

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(غلاطية ١: ١١-١٩)
يا إخوة أُعَلِّمُكُمْ أَنَّ
الإنجيلَ الذي بَشَّرْتُ بِهِ
ليس بحسبِ الإنسانِ * لأنِّي
لم أتسلَّمهُ أو أتعلَّمهُ من
إنسانٍ بل بإعلانِ يسوعَ
المسيحِ * فإنَّكُمْ قد سمعْتُمْ
بسيرتِي قديماً في مِلَّةِ
اليهودِ أَنِّي كُنْتُ أَضْطَهُدُ
كنيسةَ اللهِ بإفراطٍ
وأدمرُها * وأزِيدُ تَقَدُّماً فِي
مِلَّةِ اليهودِ على كثيرينَ
من أتريابي في جنسي
بكوني أوفرُ منهم غيرَ على
تقليداتِ آبائي * فلمَّا
ارتضى اللهُ الذي أفرزني
من جوفِ أُمِّي ودعاني
بِنِعْمَتِهِ * أَنْ يُعَلِّنَ ابْنَهُ فِيَّ
لأُبَشِّرَ بِهِ بينَ الأممِ
لساعتي لم أصغِ إلى لحمٍ
ودمٍ * ولا صَعِدْتُ إلى
أورشليمَ إلى الرسلِ الذين
قبلي بل انطلقتُ إلى ديارِ
العربِ وبعد ذلك رَجَعْتُ إلى
دمشق * ثمَّ إِنِّي بعدَ ثلاثِ
سنينَ صَعِدْتُ إلى أورشليمَ
لأزورَ بطرسَ فأقمتُ عندهُ
خمسَةَ عشرَ يوماً * ولم أرَ
غيره من الرسلِ سوى
يعقوبَ أخي الربِّ.

إنجيل المسيح

حسب الكتب وأنه ظهر لصفا ثم
للإثني عشر» (١ كور ١٥: ١-٩).
فيما بعد أُطلقت تسمية «الإنجيل»
على الكتب المقدسة التي بَشَّرَ كَتَّابُهَا
بالرب يسوع: الإنجيل بحسب متى،
الإنجيل بحسب مرقس، الإنجيل بحسب
لوقا والإنجيل بحسب يوحنا. وفي
أيامنا الحاضرة أصبحت كلمة
«الإنجيل» تُطلق على كامل العهد
الجديد «شعبياً».

يعتبر الرسول
بولس ان
الإنجيل الذي
بَشَّرَ بِهِ هو
واحد، أي ليس
من إنجيل آخر،
وهو «إنجيل
المسيح» (غلا
١: ٧). إنَّه
«الحق»، أي

الحقيقة، الذي على المؤمن أن يقبله
ويسلك وفقه. إنَّه «حق الإنجيل» (غلا
٢: ٥): «لكن لما رأيت أنه لا يسلكون
باستقامة حسب حق الإنجيل قلت
لبطرس قدام الجميع إن كنت وأنت
يهودي تعيش أممياً لا يهودياً فلماذا
تلزم الأمم أن يتهودوا» (غلا ٢: ١٤).
وفي المقطع من رسالته إلى أهل
غلاطية الذي يتلى على مسامعنا في
هذا اليوم (غلا ١: ١١-١٩)، نلاحظ
أن الرسول بولس يماهي بين الإنجيل
والرب يسوع نفسه: «أعلمكم أن الإنجيلَ
الذي بَشَّرْتُ بِهِ ليس بحسب الإنسان»
(١: ١١)، «فلما ارتضى الله الذي

إن كلمة «إنجيل» ذات الأصل
اليوناني «evangelion» تعني
حرفياً الخبر السار أو البشري
السار، وقد استعملها الرسل
القديسون ليعبروا فيها عن البشري
السار بالخالص من الموت
وسلطته، الذي حققه الرب يسوع
المسيح بموته على الصليب

وقيامته من بين
الأموات. ونحن
المؤمنين
مدعوون إلى
تقبُّل هذا
الخلاص
والمشاركة فيه
عبر إيماننا
بالرب يسوع
المسيح ابنِ الله
الوحيد مخلصنا.

لقد لخص الرسول بولس فحوى
الإنجيل في رسالته الأولى إلى أهل
كورنثوس مشدداً على أن المؤمنين
الذين قبلوه ويعيشون على أساسه
يخلصون به: «وأعرفكم أيها الإخوة
بالإنجيل الذي بَشَّرْتُكُمْ بِهِ وقبلتموه
وتقومون فيه وبه أيضاً تخلصون
إن كنتم تذكرون أي كلام بَشَّرْتُكُمْ
به، إلا إذا كنتم قد آمنتم عبثاً.
فإنني سلِّمتُ إليكم في الأول ما
قبلته أنا أيضاً أن المسيح مات من
أجل خطايانا حسب الكتب وأنه
دُفِنَ وأنه قام في اليوم الثالث

العدد ٤٣/٢٠١٢

الأحد ٢١ تشرين الأول

تذكار أبينا البار إيلاريون الكبير

اللحن الثالث

إنجيل السحر التاسع

الإنجيل

(لوقا ٨: ٢٧-٣٩)

في ذلك الزمان أتى يسوع إلى كسورث الجرجسيين فاستقبله رجل من المدينة به شياطين منذ زمان طويل ولم يكن يلبس ثوباً ولا يأوي إلى بيت بل إلى القبور* فلما رأى يسوع صاح وخر له وقال بصوت عظيم ما لي ولك يا يسوع ابن الله العليّ: أطلب إليك ألا تعذبني* فإنه أمر الروح النجس أن يخرج من الإنسان لأنه كان قد اختطفه منذ زمان طويل وكان يربط بسلاسل ويحبس بقيود فيقطع الربط ويساق من الشيطان إلى البراري* فسأله يسوع قائلاً ما اسمك. فقال لحيون لأن شياطين كثيرين كانوا قد دخلوا فيه* وطلبوا إليه أن لا يأمرهم بالذهاب إلى الهاوية* وكان هناك قطع خنازير كثيرة ترعى في الجبل* فطلبوا إليه أن يأذن لهم بالدخول فيها فأذن لهم* فخرج الشياطين من الإنسان ودخلوا في الخنازير فوثب القطيع عن الجرف إلى البحيرة فاختنق* فلما رأى الرعاة ما حدث هربوا فأخبروا في المدينة وفي الحقول* فخرجوا ليرؤوا ما حدث وأتوا إلى يسوع فوجدوا الإنسان الذي

أفرزني من جوف أمي ودعاني بنعمته أن يعلن ابنه في لأبشر به بين الأمم...» (١: ١٥-١٦). فالإنجيل بالنسبة له هو إنجيل المسيح وهو المسيح في الوقت نفسه.

هنا لا بد من الإشارة إلى أن الناس يخلطون أحياناً بين الإنجيل وسيرة الحياة، ويعتبرون أن الإنجيل ما هو إلا سيرة حياة الرب يسوع، وهذا خطأ شائع. لقد ذكرنا سابقاً أن الإنجيل هو البشري السارة بالخالص الذي حققه الرب يسوع، وبالتالي فإن كل ما ذكره الإنجيليون من أحداث عن الرب يسوع يصب في هذه الخانة، أي إن الهدف من ذكر تلك الأحداث هو الإيمان بالرب يسوع المسيح المخلص والعيش وفق تعليمه حتى ننال الحياة الأبدية التي وعدنا بها: «وآيات أخرى كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا ان يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه» (يو ٢٠: ٣٠-٣١)، «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣: ١٦).

لذلك علينا، في كل مرة نقرأ فيها الإنجيل المقدس أو يتلى علي مسامعنا، أن نعي أن ما نقرأه أو نسمعه هو البشارة الموجهة إلينا الآن لكي نؤمن بابن الله الوحيد. وهذا ليس مجرد سرد لقصة وكأننا نشاهد مسلسلاً تلفزيونياً أو فيلماً سينمائياً قد يؤثر فينا ويثير مشاعرنا. فعندما نسمع الإنجيل علينا أن نأخذ موقفاً منه، فإما أن نقبله وبالتالي نقبل المسيح مخلصاً فنقول «آمين»، وإما أن نرفضه وبالتالي نرفض الرب يسوع نفسه

وكان الأمر لا يعنيننا بل هو مجرد قصة قد تكون مشوقة في بعض الأحيان.

أن نؤمن بالرب يسوع يعني أن نسلك «حسب حق الإنجيل»، ويعبر الرسول بولس عن ذلك بالتشديد على التحرر من كل ما يستعبدنا فنصبح عبيدا للرب يسوع فقط. هذه الحرية تقوم على وصية الرب يسوع وهي «المحبة»: «فإنكم إنما دعيتم للحرية أيها الإخوة، غير أنه لا تصيروا الحرية فرصة للجسد، بل بالمحبة اخدموا بعضكم بعضاً. لأن كل الناموس في كلمة واحدة يكمل: تحب قريبك كنفسك» (غلا ٥: ١٣-١٤). فالإيمان بالرب يسوع ليس مجرد قبول أفكار أو مبادئ أو تصورات عن المسيح، إنما يعني العمل على أساس هذا الإيمان: «لأنه في المسيح يسوع لا الختان ينفع ولا الغرلة بل الإيمان العامل بالمحبة» (غلا ٥: ٦).

السلوك وفق الإنجيل عند الرسول بولس هو السلوك بالروح، وهو يدعو المؤمنين إلى تجنب شهوة الجسد وأعماله: «وأعمال الجسد ظاهرة التي هي زنى، عهارة، نجاسة، دعارة، عبادة الأوثان، سحر، عداوة، خصام، غيرة، سخط، تحزب، شقاق، بدعة، حسد، قتل، سكر بطر» (غلا ٥: ١٩-٢١)، والسلوك بالروح: «وأما ثمر الروح فهو محبة، فرح، سلام، طول أناة، لطف، صلاح، إيمان، وداعة، تعفف... إن كنا نعيش بالروح فلنسلك أيضاً بحسب الروح، لا نكن معجبين نغاضب بعضنا بعضاً ونحسد بعضنا بعضاً» (غلا ٥: ٢٢-٢٦).

عندما نقبل الإنجيل نقبل الرب يسوع المسيح كما أعلن لنا نفسه في هذا الإنجيل، وعلى هذا الأساس

خرجت منه الشياطين جالساً عند قدمي يسوع لابساً صحيح العقل فخافوا* وأخبرهم الناظرون أيضاً كيف أبرئ المجنون* فسألته جميع جمهور كورة الجرجسيين أن ينصرف عنهم لأنه اعتراهم خوف عظيم. فدخل السفينة ورجع* فسألته الرجل الذي خرجت منه الشياطين أن يكون معه. فصرفه يسوع قائلاً إرجع إلى بيتك وحدث بما صنع الله إليك. فذهب وهو ينادي في المدينة كلها بما صنع إليه يسوع.

تأمل

لا نقول إن فلاناً جيد بطبيعته، وفلاناً سيئاً بطبيعته، لأنه لو كان الإنسان بطبيعته جيداً لما استطاع أن يصبح سيئاً، وإن كان بطبيعته سيئاً لما استطاع أن يصبح جيداً. بكلام آخر، إن لم تكن فضيلتنا أو شرنا يتوقفان على اختيارنا، ولولم يكن الله قد خلقنا أسياد أنفسنا، حينئذ كان يمكن أن نكون، نحن المشاركين في الطبيعة الإنسانية، قد أصبحنا صالحين أو أشراراً، لكن بما أننا نرى شركاءنا في الإنسانية تحاربهم الأهواء مثلنا تماماً، فينتصرون عليها ويكتبون الفضائل،

نسلك كما هو سلك فتصبح حياته حياتنا وموته موتنا وقيامته قيامتنا: «مع المسيح صُلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في». فما أحياه الآن في الجسد فإنما أحياه في الإيمان إيمان ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي» (غلا ٢: ٢٠).

نحن والقديس

ديمتريوس

تعيد كنيستنا المقدسة في السادس والعشرين من شهر تشرين الأول للقديس العظيم في الشهداء ديمتريوس المفيض الطيب. لم يلقب هذا القديس بالعظيم من دون سبب، فقد عاش الحياة المسيحية ليس بالرخاء والراحة، بل جاهد الجهاد الحسن منذ نعومة أظفاره حتى انتهى به الأمر شهيداً للمسيح.

إذا قرأنا سيرة القديس ديمتريوس تلفتنا حماسته الشبابية تجاه ظلم الإمبراطور غاليريوس مكسميانوس الذي اعتلى العرش عام ٣٠٥. لقد أمر هذا الإمبراطور بأن يقتل كل من يعترف بالمسيح، لكن القديس لم يرهبه الأمر مع أنه كان ذا شأن عسكري مهم تحت جناح الإمبراطور. قادته حماسته الشبابية المسيحية الحقة، لا إلى الانقلاب على رئيسه الأرضي أو بدء حرب ضده وتأليب الشعب للقيام بثورة ضد النظام، بل قام بما هو أفضل وأسلم، أي تعليم الشعب وتثقيفه ليعرف المسيح وبيتعد عن العادات والعبادات الوثنية، وبهذا أصبح رسولاً جديداً للأمم على خطى بولس الرسول، بحسب ما يصفه كاتب سيرته القديس سمعان المترجم (٩ تشرين الثاني). في أيامنا الحالية، غالباً ما

ترتبط الحماسة الشبابية لدى بعض الأرثوذكسيين وسواهم من «المدافعين» عن الكنيسة إما بالنزول إلى الشوارع للتظاهر والاعتراض، أو بإصدار كتابات وخطابات تجيش الشعب ليسيروا وراء عصبية عمياء ويتجمع ضمن أحزاب بعيدة كل البعد عن التقليد والثقافة المسيحية عموماً والكنسيين خصوصاً. لم يكن هذا موقف القديس ديمتريوس كما رأينا سابقاً، ولا حتى رأي الرسول بولس الذي يصف المتحزبين بالجسديين بقوله: «لأنه متى قال واحد أنا لبولس وآخر أنا لأبولس أفلستم جسديين؟» (١ كو ٣: ٤).

لقد أصبحت الثقافة أحد آخر اهتماماتنا إذ أصبحنا نهتم فقط بوجودنا وحضورنا إزاء وجود الآخرين وحضورهم. لم نعد نسعى إلى القراءة والتحليل من أجل تثقيف أنفسنا والآخرين، بل أصبحنا نستورد طرقاً يستعملها سوانا من أجل التعبير عن الرأي. نسينا أننا مستقيمو الرأي، وأن الرأي المستقيم ليس بحاجة إلى من يدافع عنه بطرق خارجة عن الاستقامة، وتبعنا «الموضة» الدهرية التي تحمل لواء الحرية ولكنها تحد من حرية الآخر. أصبحنا أنانيين نهتم بحريتنا فقط على عكس القول الشهير: «تنتهي حريتنا عند حدود حرية الآخر». لم تكن المسيحية أبداً على هذا النحو، إنما كانت ولا تزال قائمة على المحبة التي لا شيء يعلوها لأن الله محبة. لقد علمنا الرب أن نحب وأن نعمل بمبدأ المحبة التي قال عنها الرسول بولس إنها لا تتفاخر ولا تنتفخ ولا تقيح ولا تطلب ما لنفسها بل تحتمل كل شيء وتصاب على كل شيء (١ كور ١٣: ١-٨).

لقد احتمل القديس ديمتريوس التنكيل والسجن وصبر حتى الشهادة

فلا شك في أن كل نفس لديها إمكانية الاختيار الحر إما للخير أو للشر من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإن الطبيعة الإنسانية تملك قدرة وإمكانية تجنب الشر واختيار الخير. واضح جداً أن الذين يصيرون أبراراً وصالحين يحققون هذا بإرادتهم ومحاولتهم، بموازرة النعمة الإلهية بالطبع. واضح جداً أيضاً، أننا نفقد الفضيلة، وتالياً الخلاص، بسبب كسلنا وعدم استعدادنا.

لذلك يجب ألا نتهم الآخرين بأنهم يمنعوننا من الجهاد لاكتساب الفضيلة، علينا أن نلوم ذواتنا فقط. حتى الشيطان هو غير قادر على إغلاق الطريق التي تقودنا إلى الفضيلة إن أردنا اتباعها، فإنه يخدع وينتصر على المهملين، لكن لا أحد يستطيع أن يمنع طلب الخير أو أن يجبر على ارتكاب الشر، هذا الأمر تظهره طبيعة الأشياء. هكذا عندما نريد نحن العيش ببرحاً، فأياً كان من يدفعنا إلى الخطيئة لا ننثنى، وعندما نفضل الخطيئة على الفضيلة من دون أن يدفعنا أحد إلى ذلك، نتبع طريق الشر.

القديس يوحنا الذهبي الفم

وهكذا فعل المسيحيون القدامى، مع أنه كان بمقدورهم أن يقوموا بثورات ويكونوا كسائر الشعوب الأرضية، لكنهم كانوا واعين أنه ليست لهم هنا مدينة باقية وكانوا يطلبون العتيدة على حسب قول الرسول (عب ١٣: ١٤).

إن الأباء والمعترفين والشهداء والنسك دافعوا عن الإيمان بعدما عاشوه ودرسوا تعاليم الكنيسة وحفظوها، وهكذا استطاعوا أن يقفوا في مواجهة البدع والهرطقات ويحموا الفكر المسيحي والرأي المستقيم من الشوائب التي كانت تسعى إلى زعزعتها. لقد قام القديس ديمتريوس بتعليم الشعب وتثقيفه وليس بتجيشه تحت راية المسيحية ليقوم بحرب تشوه اسم المسيح الذي كان يستطيع أن يطلب من أبيه في حين تسليمه أن يرسل له أكثر من إثني عشر جيشاً من الملائكة (متى ٢٦: ٥٣) لكنه لم يفعل وبذل نفسه عن الجميع ليخلصهم.

المسيحي يتشبه بالمسيح، أي كما أن المسيح لم يأت ليشن حرباً ضد الحكم الأرضي الذي كان في ذلك الزمان كما ظن اليهود أنه سيفعل، بل علم وأحب حتى الصليب، هكذا المسيحي عليه أن يكون على صورة الله ومثاله أي أن يكون مجبولاً بالمحبة التي تقود الجميع إلى الميناء الآمن وليس إلى الحروب والنزاعات. هذا ما فعله القديس ديمتريوس، وهذا ما علينا فعله.

جوقة الأولاد

تعلن جوقة الأولاد «Choeur d'enfants» التابعة لمكتب التربية المسيحية في أبرشية بيروت عن بدء

استقبال الأعضاء الجدد الذين يرغبون بالانضمام إليها من أجل تعلم التراتيل والأنشيد الكنسية، على أن تتراوح أعمارهم بين السادسة والثالثة عشرة. يُجرى فحص الصوت للمنتسبين الجدد يومي الجمعة ١٩ و٢٦ تشرين الأول بين الساعة الرابعة والسادسة مساءً في مدرسة البشارة الأرثوذكسية مقابل مستشفى القديس جاورجيوس، على أن تبدأ اجتماعات الجوقة يوم الجمعة ٢ تشرين الثاني ٢٠١٢ وكلّ نهار جمعة بين الساعة الرابعة والنصف والخامسة والنصف مساءً في المدرسة نفسها.

عيد القديس ديمتريوس

بمناسبة عيد القديس ديمتريوس يُقام عند السادسة من مساء الثلاثاء ٢٣ تشرين الأول ٢٠١٢ خدمة صلاة البراكليسي للقديس ديمتريوس، وعند السادسة من مساء الأربعاء ٢٤ تشرين الأول خدمة صلاة المديح للقديس ديمتريوس.

ولمناسبة العيد يت رأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الخميس ٢٥ تشرين الأول وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الجمعة ٢٦ تشرين الأول في كنيسة القديس ديمتريوس في الأشرافية.

وللمناسبة يُقام كرمس في المركز الرعائي الشامل مقابل الكنيسة أيام ٢٥ و٢٦ و٢٧ و٢٨ تشرين الأول من الساعة الرابعة بعد الظهر حتى العاشرة مساءً.